جمالية صوت الفاصلة القرآنية وعلاقتها بالمعنى

د.بان حميد فرحان
كلية التربية للبنات - جامعة بغداد - قسم علوم القرآن

الخلاصة

القرآن الكريم نبع لا ينضب معينه للباحثين ،وكلهم يجد فيه مادة غزيرة لبحثه ،ولا غرو في هو كتاب العربية الأعظم . وقد توالت الابحاث القرآنية محاولة إجتلاء السر في إعجاز القرآن ، وليس الإعجاز القرآني مقتصراً على لفظه ومعناه فحسب بل إن الإعجاز يمتد ليشمل كل صوت فيه محركاً أو صامتاً ؛إذ إن الأداء الصوتي للنص القرآني يزيد المعنى جمالاً ويكسب اللفظ نغماً يأسر القلب ، ويكون أوقع أثراً في النفوس؛ ولعل ذلك يرجع إلى الجمال الصوتي في الأداء والتآلف بين الأصوات والكلمات ، والانسجام بين مخارجها وصفاتها ، أو ما يعتريها من المد والقلقلة والإدغام والحذف وغيرها.

بناءً على ماتقدم ولإظهار الجوانب الإعجازية في البيان القرآني ، جاءت فكرة بحثي ((جمالية صوت الفاصلة القرآنية وعلاقتها بالمعنى)) إذ إنّ كلّ من يقرأ كتاب الله قراءة متبصرة يراوده شعور بالجمال والمتعة مما لا يجد لهما مثيلا في كلام البشر، وهو مايطرح في النفس تساؤلاً مهماً ؛ ما سر الجمال الذي يسمو بالنص القرآني فيجعله نصاً متميزا ، يملأ النفس يقينا بعظمة الله وجلاله وسأحاول الإجابة عبر مباحث البحث معتمدة على إستقراء النصوص وتحليلها على وفق المنهج الوصفي التحليلي .

The aesthetic of the Quranic voice and its relation to the meaning

Dr. Ban Hameed Farhan
University of Baghdad - College of Education for Women - Quran Sciences Dept.

Abstract

The Qur'an is an inexhaustible source for researchers, and all of them find a rich material for its research, and no wonder in it is the book of the greatest Arabic. Quranic research has been an attempt to extract the secret in the miracle of the Koran, and not the Quranic miracle is limited to the word and its meaning, but that the miracle extends to include every sound in motion or silent; the sound performance of the Quranic text increases the meaning of beauty and earns the word heartbeat, Souls; and this may be due to the beauty of voice in the performance and harmony between sounds and words, and harmony between the exits and descriptions, or the tides of the tides,

Based on the above and to show the miraculous aspects of the Quranic statement, the idea of my research came (the aesthetic of the voice of the Quranic verse and its relation to the meaning). For everyone who reads the Book of God read in a visual sense of beauty and pleasure that is not found in the words of human beings, Whatever the secret of beautiful beauty, which is high in the Quranic text makes it a distinct text, fills the soul with certainty the greatness of God and majesty and I will try to answer through research research is based on the extrapolation of texts and analysis according to the descriptive approach.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، وبعد:

فالقرآن الكريم نبع لا ينضب معينه ، فهو مقصد كثير من الدارسين وكلهم يجد فيه مادة غزيرة لبحثه ،وهو كتاب العربية الأعظم . وقد توالت الابحاث القرآنية من القدماء والمحدثين تحاول إجتلاء السر في إعجاز القرآن ، وليس الإعجاز القرآني مقتصراً على لفظه ومعناه فحسب بل إن الإعجاز يمتد ليشمل كل صوت فيه محركاً أو صامتاً إذ إن الأداء الصوتي للنص القرآني يزيد المعنى جمالاً ويكسب اللفظ نغماً يأسر القلب ويأخذ اللب وتزداد النفس معه رقة فيكون أوقع أثراً في النفوس ، وهذا الذي دفع الوليد بن المغيرة إلى القول : والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة ، وإنه يعلو ولا يعلى عليه. وهو السر الذي جعل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يعلن إسلامه ، على الرغم من شدته وعنفه وقسوة قلبه الذي رقّ عند سماعه

لآيات القرآن تتلى إذ قال : ما أجمل هذا الكلام وأكرمه ؛ ولعل ذلك يرجع إلى الجمال الصوتي في الأداء والتآلف بين الأصوات والكلمات ، والانسجام بين مخارجها وصفاتها ، أو ما يعتريها من المد والقلقلة والإدغام والحذف وغيرها.
بناءً على ماتقدم ولإظهار الجوانب الإعجازية في البيان القرآني ، جاءت فكرة بحثي ((جمالية صوت الفاصلة القرآنية وعلاقتها بالمعنى)) إذ إنّ كلّ من يقرأ كتاب الله قراءة فاحصة متبصرة يراوده شعور بالجمال وإحساس بالمتعة مما لا يجد لهما مثيلا في كلام البشر، وهو مايطرح في النفس تساؤلاً مهماً - يدعو للبحث عن إجابته - ما سر الجمال الذي يسمو بالنص القرآني فيجعله نصاً متميزا ، معجزا يتغلغل في النفس فيملأها انشراحا، ويقينا بعظمة الله وجلاله ؟ ؛ لتنبثق من بعد ذاك مجموعة تساؤلات تسعى لمعرفة أين يكمن الجمال في الخطاب القرآني ؟ ، و ما علاقة صوت الفاصلة القرآنية بالسياق الذي يرِد فيه ؟ ؛ وما لجمالية الفاصلة القرآنية من أثر في المتلقي ؟وسأحاول في بحثي هذا الإجابة عن هذه الأسئلة على وفق المنهج الوصفي معتمدة على إستقراء النصوص وتحليلها وعلى وفق المباحث الآتية :
المبحث الأول: تعريف مصطلحات البحث لغة واصطلاحا وهي: الجمالية ، والصوت، والفاصلة القرآنية .
المبحث الثاني : الجمالية الصوتية .
المبحث الثالث : الجمالية الدلالية .
المبحث الرابع : الجمالية العلائقية.
المبحث الخامس : التأثير الصوتي للفاصلة في نفس المتلقي .
الخاتمة : وفيها عرض لأهم نتائج البحث وتوصياته .

المبحث الأول: تعريف مصطلحات البحث
الجمالية :الجمال لغة كما يعرفه ابن منظور "مصدر الجميل والفعل جمُلَ؛ قال تعالى(وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ) [النحل:٦] ؛ بمعنى البهاء والحسن..... والجمال :الحسن يكون في الفعل والخلق،وقد جَمُل الرجل بالضم جمالا ، فهو جميل ، والجمال يقع على الصور والمعاني " [١].
والجمال اصطلاحا: " هو ما يثير فينا إحساسا بالانتظام والتناغم والكمال ، وقد يكون ذلك في مشهدٍ من مشاهد الطبيعة ،أو في أثر فني من صنع الإنسان ، وإننا لنعجز عن الإتيان بتحديد واضح لماهية الجمال ؛ لأنه في واقعه إحساس داخلي يتولد فينا عند رؤيته أثر تتلاقى فيه عناصر متعددة ومتنوعة ومختلفة باختلاف الأذواق ،ومعرفة الجمال ليست خاضعة للعقل ومعاييره ،بل هي اكتناه انفعالي "[٢].
وتأتي منه الجمالية ، فهي " مصدرٌ صناعي مشتق من الجمال ؛ والمصدر الصناعي يطلق على كل لفظ زيد في آخره حرفان ، هما : ياء مشددة بعدها تاء تأنيث مربوطة ليصير بعد زيادة الحرفين اسما دالا على معنى مجرد لم يكن يدل عليه قبل الزيادة ؛ وهذا المعنى المجرد الجديد هو مجموعة الصفات الخاصة بذلك اللفظ ،مثل: الأشتراك والاشتراكية ، والوطن والوطنية ، والإنسان والإنسانية"[٣].
وقد تناولها البلاغيون وتباينت آراؤهم فيها ، فمنهم يرى الجمالية في الكلمة مفردة، ومنهم من يردها إلى نظام التأليف[٤]؛ على أن أفضل تعريف للجمالية القرآنية هو " علم الجمال القرآني وفنيته التي تعنى بالكشف عن الوانه وأسراره وأساليبه من الموضوعات القرآنية المتعددة. وتشمل المفردة المنتقاة الصافية ، والتركيب الجزل، والصورة البارعة... فالجمالية علم لأنها تعتمد على قواعد من العلوم المختلفة كالنحو والصرف والبلاغة"[٥].
والصوت لغة: كما يقول ابن منظور(ت٧١٤هـ) " من صاتَ يصوتُ صوتاً ،فهو صائت ،ومعناه :صائح. قال ابن السكيت : الصوت صوت الإنسان وغيره ، والصائت :الصائح ،ورجل صيّت أي شديد الصوت" [٦].
واصطلاحاً: فإن الجاحظ (ت٢٥٥هـ) يعرفه لنا بقوله "الصوت آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف ، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً إلا بظهوره "[٧]. وقد عرفه ابن جني (ت٣٩٢هـ) بقوله" عرض يخرج من النّفس مستطيلاً متصلاً حتى تعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف اجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها "[٨]،وإذ يظن ابن سينا (ت٤٢٧هـ) " إن الصوت سببه القريب تموج الهواء بسرعة وبقوة من أي سبب كان" [٩]، فإن إبراهيم أنيس يعده :" ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها؛ فكل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز،على أن تلك الهزّات قد لا تدرك بالعين في بعض الحالات "[١٠].
أما الفاصلة القرآنية : فلها تعريفات لغوية متعددة نذكر منها : إن " الفاصلة مأخوذة من الفعل فصل وجمعها فواصل، وهي الخرزة تفصل بين الخرزتين في العقد. الفاصل : الحاجز بين الشيئين فصل بينهما يفصل فصلا فانفصل ، وفصلت الشيء أي قطعته"[١١] .
واصطلاحا لها تعريفات متعددة أيضا، فقد عرفها أبو بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ) إذ قال :" الفواصلُ حروفٌ متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني" [١٢].
وقد عرفها السيوطي (ت٩١١هـ) بقوله: " الفاصلة هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع" [١٣] .
عليه فالباقلاني يرى أن الفاصلة حروف ومقاطع متوافقة وهي وسيلة من وسائل توضيح المعنى رابطا لها بأثرها في إبراز المعنى وتوضيحه. أما السيوطي فقد شبهها بقافية الشعر وقرينه السجع ، مما يدلّ على تركيزه على الجانب الصوتي للفاصلة؛ الأمر الذي يدعونا للقول: إن الفاصلة آخر مقطع صوتي في الآية.

المبحث الثاني : الجمالية الصوتية

عُني العرب بانتقاء الألفاظ المناسبة للغتهم ،ولما نزل القرآن زاد لغتهم تهذيبا ،إذ أخذوا يقبلون لفظاً ويرفضون آخر ،فكل ما عدلوا عنه كان بسبب الاستثقال ، وكل ماقبلوه وعدلوا إليه فلخفّته على ألسنتهم [١٤].ويتميز القرآن الكريم بإعجازه الصوتي الذي يتمثل في العلاقات الداخلية المنظمة للبنية الصوتية[١٥]، وللفواصل القرآنية أهمية كبيرة عند دراسة جماليات الصوت في القرآن الكريم ؛ ذلك أن من أسباب جمال الأسلوب القرآني ما يتضح في صوت موسيقى فواصله ومقاطع آياته؛التي كانت سبباً في إتهام النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه شاعر ؛ إذ إن للكثير من السور إيقاعات مميزة ناتجة من تنسيق فواصل الآيات وتنظيم أوزانها ؛ ذلك لأن "موسيقى الفواصل القرآنية أشبه بموسيقى القوافي في الشعر" [١٦] .

والفواصل القرآنية مقاطع صوتية تتتابع في السورة الواحدة قد تتفق وقد تتنوع ؛ وإذا كان الإيقاع في الشعر يقوم على القافية ، فإن الإيقاع في القرآن يقوم على الفاصلة ، وهذا لايعني أبدا أن الفاصلة تشبه القافية تماما ، وإنما الصفة المشتركة بينهما تتمثل في ذلك الأثر الذي يتركانه في النفس عن طريق الإستماع بالترديد والتغني ،يقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)« ليس منا من لم يتغنّ بالقرآن » [١٧] ؛ ولذلك عُني القرَّاء بطرائق تلاوة القرآن الكريم ،وابتدعوا ألحانا تتفق مع قدسيته ، وما كان في مقدورهم ذلك لو لم يكن القرآن ذاته مهيّأ له، فلأصوات الشد واللين أهمية بالغة في تحقيق الترنم والتغني لما فيها من مدّ للصوت ،قال (صلى الله عليه وآله وسلم): « اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الكتابين وسيجيء بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح ، لايجاوز حناجرهم ، مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم »[١٨].

والملاحظ أن الفاصلة القرآنية تُراعي المعنى والسياق والجرس وخاتمة الآية وجو السورة وكل ما يتعلق بجودة التعبير وجماليته ، فقد شاع عن العرب عنايتهم بالأصوات ، " حيث كانوا إذ ترنموا يلحقون الألف والواو والياء، وما ينوّن وما لاينوّن لانهم أرادوا مدّ الصوت" [١٩].

وقد كثر في القرآن الكريم ختم الفواصل بأصوات المدّ واللّين ، وإلحاق النون بعد صوت المدّ ، وقد بيَّن الرافعي ذلك بقوله " وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى ... ، وتراها أكثر ما تنتهي بالنون والميم ؛ وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها أو بالمدّ ، وهو كذلك طبيعي في القرآن " [٢٠]. ومثال ذلك ما ورد في القرآن من مجيء الألف مقترنة بالنون وبشكل كبير في سورة الرحمن إذ يقول الحق (عزَّوجلَّ): (الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ * الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ * وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ* وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ)[الرحمن :١-٩] ؛كما قال في موضع آخر من السورة نفسها (فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ * فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ * فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) [الرحمن:١٨-٢٣] ففي كلا الموضعين حدث مدّ للصوت فتحقق الترنم.

وقد وردت الياء مقترنة بالنون في أجزاء متعددة من الفواصل القرآنية كما في قوله (عزَّوجلَّ) في خطابه لنوح (عليه الصلاة والسلام)(فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ*وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ* إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ*ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آَخَرِينَ)[المؤمنون:٢٨-٣١]

كما وردت الواو مقترنة بالنون في مواضع متعددة من القرآن ، ففي سورة الشعراء نجد تعاقب الياء والنون مع تعاقب الواو والنون من ذلك قوله(عزَّوجلَّ):(قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ* قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ * قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ* قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آَبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ*قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ)[الشعراء:٢٣-٢٧] ؛ والملاحظ من كل هذا أن أصوات المدّ واللّين وإلحاق النون تخلق جواً من الإطراب والمتعة بفضل ما تحدثه من نغم جميل ينشرح له الصدر ، ويهفو له القلب ، وتستلذه الأذان ؛مما تثير فينا الشعور بالمتعة والجمال.

وإذ يكثر في الفاصلة القرآنية سبق المدّ بصوتي النون والميم ؛ فإنها تخلو أحيانا من صوت المد ويستعاض عنه بالقلقة أو التفخيم ، أو الهمس ، أو الحلق ، أو السكت ... مثل ما نراه في سورة الكوثر إذ يقول: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) [الكوثر:١-٣] ،وكذلك ما نراه في سورةالإخلاص ،والمسد، والفلق، والأنفطار ، والهمز، ومعظم التكوير، وهذا الإيقاع المباشر الصامت والساكن يوحي غالباً بالقوة والفخامة وروعة الجرس.

وتشكل الفواصل توازناً لفظياً يسهم في إحداث جرس موسيقي، من ذلك قوله تعالى: (كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ *نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ *فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ *سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ)[العلق :١٥- ١٨]؛ إذ إن تكرار لفظة (ناصية) مرتين ومماثلة الكلمات (كَاذِبَةٍ ، و خَاطِئَةٍ ، ونَادِيَهُ) أحدث توازنا داخليا في النص ، وأسهم في إظهار حالة الإضطراب وسوء حال الإنسان في ذلك الموقف، ولقد كان لصوت الفاصلة المتجانسة ومافيه من توازن بين اللفظ ودلالته مايثير في النفس الخوف والرعب من النهاية المأساوية التي يعيشها الإنسان لحظة الحساب[٢١].

وآيات الوعيد في قوله (عزَّوجلَّ): (وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ * الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ * كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ* إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ * فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ)[الهمزة :١- ٩]؛ إذ تبدأ السورة وتنتهي بألفاظ تحمل نغمة الوعيد الذي تشخص له الأبصار، وتسكت عنده الأنفاس ، وقد جاءت الآيات منتهية بصوت الهاء المهموسة في قوله: (عدده، و أخلده /الحطمة، و الموقدة ، و مؤصدة،و ممددة) لتؤكد حالة السكون والذهول الناتج من المفاجأة الرهيبة، وكل ذلك متأتٍ من صوت ألفاظ الفاصلة الذي يدعو الفكر للتفكر بما توحي به تلك الالفاظ من أصناف التهديد الوعيد وصوره [٢٢].

عليه فالفاصلة تنزع إلى تحقيق لون جمالي من الجرس الظاهر والخفي ، يوحي بأهمية الصوت المتناسق وتأثيره ، والجملة الصوتية في النفس والوجدان لا من حيث التأثير التغييري وحسب ولكن من حيث التأثير الفني الجمالي أيضا؛ فإذا ما نظرنا إلى سورة الحجر* – على سبيل المثال لا الحصر – إذ يقول الله (عزَّوجلَّ):(وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ * لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ * إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[الحجر:٦-٩] ؛تمثل نسيجاً واحداً على الرغم من تنوع الفروع والأجزاء، إذْ إنّ كل فرع أو جزء فيها يرتبط مع الآخر ارتباطا وثيقا، حتى تستوفي السورة الموضوع من نواحيه وجوانبه أجمع[٢٣]، فهي تبدأ بالإشادة بكتاب الله الذي أنكره الكفار عناداً واستكباراً من دون حجة ولا دليل، ثم تلفت انتباه هؤلاء الجاحدين إلى الكون العظيم البديع وخالقه العلي القدير،وفي آخرها إشارة لتثبيت الله قلب رسوله بما أنزله عليه من آيات، فهو الرسول المبعوث والمكلّف بدعوة البشرية إلى توحيد الله عن طريق الترغيب والترهيب[٢٤].ولفاصلة النون والميم المسبوقتين بصوت مدّ ما يثير فينا شعوراً بالمتعة والجمال.

وسورة الحجر تتجه في فاصلتها اتجاها واحدا لا يتغير، تشكل في مجموعها وحدة جرسية تتناسق مع وحدتها الموضوعية، ففاصلتها النون والميم المسبوقتان بصوت مد تثيرفينا الشعور بالمتعة والإحساس بالجمال، لأن النون والميم - كما أشرنا آنفا -من الأصوات الطبيعية للموسيقى.

على أن أهم ما يجب الإشارة إليه في ختام حديثنا هو خلاصة ماتوصل إليه الباحث محمد الصغير ميسة الذي أجرى مسحا كاملا للفواصل القرآنية مبينا أن صوت النون يمثل أكثر من نصف فواصل القرآن إذ بلغت نسبته حوالي ٥٠,٩٠%، ثم صوت الميم الذي نسبته١٠,٤٢% ،ثم صوت الراء ونسبته ٧,٢١% ، وقد خلت فواصل القرآن أجمع من صوت الخاء وصوت الغين؛ وهما من الأصوات الحلقية التي يصعب النطق بها ، وهذا ما يؤكد اختيار الفواصل الميسورة والعذبة على النطق والسمع في آن واحد ، أما صوت الحاء فقد ورد في فاصلة واحدة في سورة النصر[٢٥]، إذ يقول (عزَّوجلَّ) :(إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا)[النصر:١-٣].

المبحث الثالث : الجمالية الدلالية

لا يخفى على كل باحث في اللغة أن علم الدلالة يتعامل مع المعنى ، إذ يُعنى بدراسة معاني الكلمات والعبارات والجمل [٢٦] ؛ الأمر الذي يدعونا الى التركيز على علاقة الفاصلة بالمعنى و الأهمية التي تكتسبها بذلك.

وإذا كانت الفواصل تمثل مقاطع صوتية متتابعة لا تقدم معنى في ذاتها ولكنها قد توحي به ،وقد تضفي جواً من الأحاسيس والمشاعر المساعدة على تصوره؛ فإن تركيزنا هنا سينصب على الأطار الذي ضم الفاصلة لا على المقطع الصوتي المحدد لنوعها، الذي قد يكون كلمة وقد يكون جملة وقد يكون أكثر من ذلك، استنادا إلى ما ذهب إليه سيد قطب، من أنّ الفواصل في القرآن غيرها في الشعر،فهي ليست صوتا متحدا ولكنها إيقاع متشابه مثل: (بصير،و حكيم)، أو مثل: (الألباب،و الأبصار) [٢٧]، وقد ينتج الإيقاع من تكرار آيات معينة ، كما هي الحال في تكرار الآية (فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) في سورة الرحمن .

وتمثل أغلب الفواصل القرآنية جزءا مكملاً لبنية الآية وتركيبها ،إذ يتم معنى الآية إلا به ، كما في قوله(عزَّوجلَّ): (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) [الشرح:١-٤] ؛ إذ إن الكلمات (صدرك ،و وزرك،و ظهرك،و ذكرك) لايمكن الاستغناء عنها لأنها ؛ جزء لا يتجزأ من تركيب الآية، و" كل آية من هذا القبيل تنتهي بكلام ذي علاقة عضوية بما سبق ،فهي مفتقرة إليه لشدة الأرتباط بينه وبين بقية أجزائها" [٢٨] وقد تكررت الفاصلة الخامسة والسادسة في السورة عن طريق تكرار الآية نفسها (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) [الشرح:٤-٥] ؛ وهذا يعني تكرار الصوت الذي يشعرنا بزيادة في الإبانة والتأكيد وهو من بديع التكرار؛ إذ يعد من " مثيرات متتالية للعقل والحس؛ فإن لم يؤثر في نفوس المتلقين الأول،أثر الثاني، وإن أثر الأول، زاد الثاني من الأثر، وعزز الإيمان بتعزيز أسبابه" [٢٩].

وكثيراً ما تأتي الفاصلة فواصل تعقيبا للآيات ، من ذلك قوله (عزَّوجلَّ): (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ * لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) [الزمر:٢-٤]، فبعد تنزيه الله(عزَّوجلَّ) من أن يكون له ولد ، مؤكدا في الوقت ذاته خلقه (عزَّوجلَّ) للكون كله وحده يأتي قوله(عزَّوجلَّ): (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ)[الزمر:٥] ؛ الذي يمثل تعقيبا يصف الله(عزَّوجلَّ) بالعزة والغفران[٣٠].

وقد تأتي الفاصلة كأنها تعقيبات متعددة للآيات كقوله (عزَّوجلَّ) :(إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ * وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ * وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) [الجاثية:٣-٥] ، إذ تبدو هذه الآيات للوهلة الأولى ذات معنى واحد ، على حين هناك فيها "حث على التأمل والتدبر في آيات الله الكونية التي توحي بقوة الله وقدرته على الخلق ؛ ويتضح من خلال فواصل الأيات (للمؤمنين ، لقوم يوقنون ، لقوم يعقلون) أن معانيها مرتبة ؛ ذلك إن الإيمان أساسه اليقين ، واليقين قائم على العقل ؛

وعليه فإن المعاني السابقة الذكر متكاملة فيما بينها وليست متساوية ؛ لأن العقل الواعي المتزن يقود إلى اليقين ، واليقين سبيل الإيمان الصادق"[٣١] .

على أن هناك فواصل تكون سببا في منح الآيات معاني جديدة غير المعاني الأصلية التي كان من الممكن أن تكون لو وردت على وفق تركيبها الأصلي ومثال ذلك قوله (عزَّوجلَّ): (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى *وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى)[الليل:١٢-١٣] ؛ فقد خرج هنا عن الترتيب المألوف حفاظاً على الفاصلة ، إذ قدمت الآخرة على الأولى ، وللوهلة الأولى يبدو المعنى واحداً ، ولكن إذا أنعمنا النظر أدركنا أن ذكر الآخرة تقدم على ذكر الأولى في سياق البشرى والوعيد ، فهي خير وأبقى من الدنيا وعذابها أشد وأخزى[٣٢] .

ومما ينبغي معرفته والوقوف عنده أيضا هو تكرار الايات بطريقة منتظمة كأنها فواصل مع ما تملكه من جرس صوتي يكون له الأثر الفاعل في المتلقي ،والقران الكريم يزخر بالكثير من الآيات والألفاظ المكررة التي جاءت على وجه التأكيد ، فضلا عما تضمه من نواح بلاغية ، من ذلك قوله (عزَّوجلَّ):(فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) ،الذي تكرر أحدى وثلاثين مرة في سورة الرحمن، تكراراً لا تمجه الآذان ، وتستلذه الأنفس وتطرب له لما فيه من نغم جذاب يجعلك تسبح في الأفلاك متدبراً ومتفكراً في عظمة خالق الكون جل وعلا، وقد ورد ذكر قوله (عزَّوجلَّ):(فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) ثماني مرات عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه، ومبدأ الخلق ومعادهم ، ثم سبعاً عقب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد أبواب جهنم ، وحسن ذكر الآلاء عقبها لأن في صرفها ودفعها نعما توازي النعم المذكورة ، أو لأنها حلت بالأعداء وذلك يعدّ أكبر النعماء ، وبعد هذه السبع ، ثمان في وصف الجنان وأهلها على عدد أبواب الجنة ، وثمان أخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما ، فمن أعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة [٣٣] ؛عليه فقد كررت الآية في ثلاثة مواضع:

١- في الإيمان بالخالق الحكيم الباقي بعد فناء عباده (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)[الرحمن:٢٧].

٢- في التحذير من النار وعقوبتها (هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ)[الرحمن:٤٣].

٣- في الترغيب بثواب الله ودخول الجنتين وما أعد الله فيها من النعيم المقيم (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) [الرحمن:٦٠]. يتبعهما جنتان أخريان دون الجنتين السابقتين ، وانتهت السورة بقوله (عزَّوجلَّ) :(تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)[الرحمن:٧٨].

وقد تكرر قوله(عزَّوجلَّ):(وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) عشر مرات في سورة المرسلات، ولو نظرنا إلى هذه السورة ، وجدناها تتحدث عن وقوع اليوم الآخر وتصفه ، وقد كرر هذا الأنذار عقب كل وصف له ، أو فعل يقع فيه، أو عمل من الله يدل على قدره، يحيي بها الناس بعد موتهم ، وفي هذا التكرار ما يوحي بالرهبة ، ويملأ القلب رعبا من التكذيب بيوم القيامة ، ويؤكد المصير السيء وعاقبة الويل الذي وعد به المكذبون[٣٤] .

ومما نستشهد به أيضا هنا على سبيل الذكر لا الحصر، تكرار الآية :(مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ) مرتين في سورة الأنفطار.[الأنفطار١٧-١٨]، وقد اقترنت (ما) بـ(أدراك) وهو سؤال تجهيل ، وهذا أسلوب من أساليب التفخيم ، وهو مألوف في التعبير القرآني لتفخيم ذلك اليوم وتهويله ليوقع في الحس أن الأمر أعظم وأهول جداً من أن يحيط به إدراك البشر ، فهو فوق كل التصور ، وفوق كل توقع ، وفوق كل مألوف ، وتكرار السؤآل يزيد في الاستهوال والتفخيم[٣٥] ،والمعنى لا تحيط علماُ بحقيقة يوم الدين لهوله وعظمته.

كذلك تكرار لفظة الحاقة ثلاث مرات في قوله(عزَّوجلَّ):(الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ)[الحاقة١-٣] ؛ كان له أثر في إظهار حالة اليأس والشقاء الذي يعانيه الكافرون في جهنم وهم يعذبون، وقد جاءت الهاءات في فواصل الآيات وصوتها الناتج من الأنفراج الواسع لأعضاء النطق ، حتى لنشعر عند نطقنا للهاء أنه صوت يخرج من أعماقنا؛ ليعبر عن مشاعرنا وأحساسينا بآهات الناس يوم الحشر[٣٦]؛ وحتى ليقول أحدهم عندما يلاقي صحائفه: (يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ *وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ) [الحاقة٢٥-٢٧].

وتكررت لفظة القدر ثلاث مرات في قوله (عزَّوجلَّ):(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ *لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) [القدر:١-٣] .

وقد يكون التكرار مختصرا في الكلمة ومشتقاتها كما في سورة الكافرون وذلك في قوله (عزَّوجلَّ) :(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ*لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ* لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) [الكافرون:١-٦]؛ مما يظهر إعجاز الله(عزَّوجلَّ) إذ نفى عن نبيه عبادة الأصنام في الماضي والحال والاستقبال ، ونفى عن الكفار المذكورين عبادة الله في الأزمنة الثلاثة أيضا، فاقتضى القياس تكرار هذه اللفظة ست مرات ، ولعل الحكمة من التكرار المختصر في الاشتقاق اللفظي نفيان: نفي الشرك عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ونفي التوحيد عن الكافرين في الأحوال والأوقات جميعها، وقد استعان الكرماني بدلالة الأزمنة في الأفعال وأسماء الفاعلين على ذلك ، وعلى هذا فهو تكرار لفظي ذو دلالة معنوية متكاملة [٣٧] .

ولعل خير مانختم به حديثنا هنا قوله (عزَّوجلَّ): (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ* الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ)[الناس: ١-٦] ، فقد تكررت كلمة (الناس) في سياق الآيات القرآنية المباركة خمس مرات؛ لتنبيه الناس وتحذيرهم من الانحراف في معتقداتهم،خاصة في موضوع السحر والجن[٣٨] ،ولقد كان للتكرار أثر في خلق انسجام صوتي في النص القرآني،ومنحه قيماً دلالية ثانوية، إلى جانب الدلالة المركزية

(القدرة) التي تجعل المتلقي لا يمله[٣٩]، كما كان لتكرار السين (الخفي المهموس) في كلمتي: (الْوَسْوَاسِ) و (يُوَسْوِسُ) ما يوحي بأساليب الشيطان الخفية وخداعه لبني آدم ،وبالصراع المستمرّ بينهما ، ويبدو جمال التضاد النفسي فيما تقدمه الفاصلة من معاني اليقظة والتأهب للدفاع من خلال التمسك بالله رب الناس، ملك الناس، وما يسعى إليه (الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ) ، وقد جاءت الفواصل مفصّلة على مقدار ذلك البسط، وكان لفواصل الخير العياذ والالتجاء إلى الله سبحانه نغمة خاصة بها ،وكان لفواصل العياذ من الشر نغمة أخرى طالت فيها العبارة ؛ لان للشر سبلاً متشعبة تبلغ بصاحبها التيه إن لم يعتصم بسبيل الله(عزَّوجلَّ) [٤٠]، وفي هذا يقول سيد قطب – رحمه الله: "وهناك لفتة ذات مغزى في وصف الوسواس بأنه "الخناس"؛ فهذه الصفة تدل من جهة على تخفيه واختبائه حتى يجد الفرصة سانحة؛ فيدب ويوسوس، ولكنها من جهة أخرى توحي بضعفه أمام من يستيقظ لمكره، ويحمي مداخل صدره، فهو سواء كان من الجِنة، أم كان من الناس- إذا وجه خنس، وعاد من حيث أتى وقبع واختفى... ،وهذه اللفتة تقوي القلب على مواجهة الوسواس، فهو خناس ضعيف أمام عدة المؤمن في المعركة" [٤١]، وتكرار الفاصلة المنتهية بصوت السين يعبّر عن هذه المعاني لما لحرف السين من صفات الهمس تلتقي بشكل عجيب مع عملية الوسوسة التي نكاد نتخيلها حقيقة واضحة أمامنا، ونكاد نسمع صفير بعض الأصوات الخفيفة التي تدفع الإنسان إلى الإثم والخطيئة والغواية والضلال، وبذلك يتضح لنا مدى التناسب بين الالفاظ والأصوات وتلاؤمهما؛ مما يعني أن هناك تلازماً دلالياً بين هدف السورة وآليات تحقيقه مع مجاميع الأصوات المكونة لها [٤٢].

وبعد هذا كله يظهر لنا الأثر الدلالي للتكرار وما يصحبه من صوت يكون له عظيم الأثر بما يضفيه على السورة من معانٍ وأبعاد جديدة لم تكن لولاه ، فهو يعزز المعنى العام بمعانٍ جزئية، ويجعل القارئ يعيش جو السورة وواقعها، فضلا عن إكسابه السورة تناسباً صوتياً يشبه إلى حد كبير ذلك الذي تحدثه اللازمة في الشعر .

المبحث الرابع : الجمالية العلائقية

يعد القرآن وحدة مترابطة متكاملة العناصر ، فكل آياته وسوره مترابطة فيما بينها ؛ ومن هنا تحققت فيه صفه الإعجاز، وترتبط الفاصلة القرآنية بعلاقات متعددة في الآيات والسور ومن جوانب مختلفة ، نجملها بالآتي:

أولا:علاقتها بالآية ،إذ توصل المتخصصون بالدراسات القرآنية إلى علاقة الفاصلة بالآية ،وقد أطلق عليها القدماء(ائتلاف الفواصل مع ما يدّل عليه الكلام)، وحصروها في أربعة أمور هي:

١- التمكين وهو أن يمهد للفاصلة تمهيدا يجعلها تأتي ممكنة في مكانها ، مستقرة في قرارها ، مطمئنةُ في موضعها، غير قلقة ولا نافرة،يتعلق معناها بمعنى الكلام كله تعلقا تاما ؛ بحيث لو طُرحت لأختل المعنى واضطرب الفهم [٤٣]، مثال ذلك قوله(عزَّوجلَّ): (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ*ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) [المؤمنون: ١٢-١٤]، وفي هذه الفاصلة تمكين تام مناسب لما قبلها ، حتى أن مُعاذ بن جبل لما سمع قوله (ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ) وقبل أن يسمع آخر الآية قال: (فَتَبَارَكَ اللهُ أَحسَنُ الخالِقِين) فضحك رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال له معاذ : مَمَّ ضحكتَ يا رسولَ اللهِ ؟ قال : بها ختمتْ [٤٤] .ومثال ذلك أيضا قوله(عزَّوجلَّ):(وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ*وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ)[الحاقة:٤١-٤٢]، إذ ختمت الآية الأولى بـ (تؤمنون) ،والثانية بـ (تذكرون) ،لأن الخاتمتين ترتبطان ارتباطاً وثيقاً بالآية ،فالقول القائل بأن القرآن ضرب من الشعر ،قول يتعارض مع الدين ، فقد قال سبحانه(عزَّوجلَّ) في حق القرآن (وماهو بقول شاعر)، نافياً بذلك عن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) صفة الشاعر، وعن القرآن صفة الشعر، كما ينفي عنه الاتصاف بالكهانة. ومما يقوله سيد قطب في الظلال إنه : " نفى عنهم أصل الإيمان وأصل التذكر ، وإلا فما يقول مؤمن عن الرسول (صلى الله عليه وسلم)إنه شاعر، ولا يقول متذكر متدبر إنه كاهن، إنما هما الكفر والغفلة ينضحان بهذا القول النكير" [٤٥].

يتبين لنا بعد هذا كله أنه لايمكن استبدال أي من الآيتين بلفظ آخر ، ولا آية مكان آية ، وذلك لتعلق كل آية بسياقها الذي وردت فيه ؛وهذا معنى التمكين.

٢- التصدير وهو أن تكون لفظة الفاصلة بعينها تقدمت في أول الآية ، ويسمى (رد العجز على الصدر) ، وقد قسمه ابن المعتز(ت٢٩٦هـ) على ثلاثة أقسام [٤٦]:

الأول : توافق آخر آية وآخر كلمة في الصدر نحو قوله (عزَّوجلَّ): (انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا)[الأسراء : ٢١].

والثاني:أن توافق الفاصلة أول كلمة منه نحو قوله(عزَّوجلَّ):(وهَبْ لنا من لَدُنكَ رَحمةً * إنَكَ أنتَ الوهَّاب)[آل عمران : ٨]

والثالث : أن توافق آخر كلمة بعض كلماته ؛ ومثال ذلك في قوله (عزَّوجلَّ) : (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا)[نوح:١٠] ، فقد افتتحت الآية بـ(استغفروا) ، واختتمت بـ(غفارا).

٣- التوشيح وهو أن يكون في أول الكلام ما يستلزم القافية ،وسمّي بهذا الاسم لأن الكلام نفسه يدلّ على آخره ، نُزّل المعنى منزلة الوشاح ، ونُزّل أول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح ، اللذين يجول عليهما الوشاح ، ولهذا قيل فيه : إن الفاصلة تُعلم قبل ذكرها [٤٧]، ومثال ذلك قوله (عزَّوجلَّ) :(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) [آل عمران: ٣٣] ؛ فإن اصطفاء المذكورين يُعلم منه الفاصلة ، إذ المذكورون نوع من جنس العالمين . ونجد

التوشيح أيضا في قوله (عزَّوجلَّ) :(وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) [الملك :١٣] ،إذ دلَّ قوله تعالى في البداية(وأسروا قولكم) على أخره (بِذَاتِ الصُّدُورِ)؛ وبذلك يتحقق الإرتباط الوثيق بين أول الآية وآخرها.

على أن من الواجب الإشارة إلى الفرق بين التوشيح والتصدير ؛إذ إن التوشيح دلالته معنوية، وذلك كقوله (عزَّوجلَّ): [يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ * فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * ومَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شراً يَرَهُ] [الزلزلة : ٦،٨]؛ فإن قوله تعالى: [لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ] يدّل على التقسيم. فالعمل قسمان، والجزاء له نوعان: فإن كان العمل مثقال ذرة من الخير كان الجزاء خيراً، وإن كان العمل مثقال ذرة من الشر كان الجزاء شراً.

وكما هو واضح، فإن بلاغة "التوشيح" تظهر في إثارة السابق في اللفظ ذكاء المخاطب لتقدير اللاحق قبل النطق به، وإدخاله شريكاً مع المتكلم في إتمام الكلام عن طريق التداعي.

ويعدّ "التوشيح" من أزهى أنواع التكرير وأدلها على الترابط النفسي لمدلول التعبير، وانتظار صدق الحدس بما يقدر من اللفظ، وقد جاء أكثره لتقرير المعاني والأحكام بالتذييل أو التعليل [٤٨].

٤- الإيغال وقد عرّفه أبو هلال العسكري(ت٣٩٥هـ) بقوله: "هو أن يستوفي معنى الكلام قبل البلوغ إلى مقطعه، ثم يأتي بالمقطع فيزيد معنى آخر يزيد به وضوحاً، وشرحاً، وحسناً، وأصل الكلمة قولهم : أوغل في الأمر إذا أبعد في الذهاب فيه" [٤٩]. وبتعبير أخر، هو أن يتجاوز المتكلم المعنى الذي هو آخذ فيه ويبلغ إلى الزيادة على الحد ، والإيغال من أوغل في الأرض إذا بلغ منتهاها [٥٠]، وقد سمي الإيغال بذلك ؛ لأن المتكلم يكون قد جاوز المعنى الذي هو آخذ فيه، وبلغ إلى زيادة الحد. ونجده في قوله (عزَّوجلَّ):(اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ) [يس:٢١] ، فالمعنى هنا قد اكتمل بقوله : (أجراً)، وأما جملة (وهم مهتدون فقد أفادت معنى إضافياًعلى معنى الكلام ، ومع ذلك لا يمكننا عدّه من قبيل الكلام الذي لا فائدة منه ، وإنما هو دعم لما سبق، وهذا معنى الإيغال [٥١].

نخلص من هذا كله إلى أن التمكين والتصدير والتوشيح والإيغال تمثل علاقة الفاصلة بالآية ، وللتفريق بينها نذكر أنه إذا تقدم لفظ الفاصلة بعينه في أول الآية سمي تصديراً ، وإن دلّ الكلام نفسه على آخره سمّي توشيحاً ، وإن أفادت معنى زائداً بعد تمام معنى الكلام سمّي إيغالاً ، وربما اختلط التوشيح بالتصدير لكون كلّ منهما ، صدرُهُ يدلّ على عجزه . والفرق بينهما أن دلالة التصدير لفظية ، ودلالة التوشيح معنوية .

ثانيا: علاقتها بالسورة، إذ ترتبط الفاصلة بالسورة في جوانب متعددة ، وتظهر فيما يأتي:

١- **تنوع الفواصل تبعاً لموضوعات السورة** ، ولهذا التنوع أثر موسيقي واضح ، يمكن ملاحظته في قوله (عزَّوجلَّ): (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ * كَلَّا سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ)[النبأ:١-٥] ، فالآيات الأولى تعرض لتساؤل المتسائلين عن (يوم القيامة) واختلافهم فيه بين مكذّب ومستغربٍ ومتردّد وغير ذلك ، فجاءت خاتمة هذا اللغو في قوله (عزَّوجلَّ): (سيعلمون) ،والتعليم مقرون بالتأديب للمُنكِر فحسُنَ التوبيخ بـ (كلا) (كلا سيعلمون) ، وبتوكيد هذا التوبيخ . وقد وردت الفواصل في مجال التقرير منتهية بواو ونون ، ولما تحول الخطاب الرباني إلى نسق الجدل تغير النظام وتغيرت الفواصل ، صارت على النحو الآتي (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا * وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا *وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا)[النبأ:٦-٩] ؛ وقد عكس هذا التنوع تلوناً صوتياً، وتركيزاً دلالياً، كما عرض نعم الله على عباده في صور كونية محسوسة (الأرض ،والجبال ، والأزواج ، والنوم ، والليل) ، ولكن هذه الصور الحسية المألوفة تتغير يوم القيامة إلى صور أخرى تتناسق مع ذلك اليوم .

وكثيراً ما تختتم سور القرآن الكريم بفواصل تكون قاطعة وحاسمة ، مثال ذلك سورة الكافرون إذ يقول(عزَّوجلَّ): (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ*لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ* وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)[الكافرون: ١-٦] ، فقد تضمنت السورة الرد على المشركين الداعين لعبادة معبوداتهم مقابل عبادتهم لله ، فجاء القول الفصل في نهاية السورة في قوله (عزَّوجلَّ): (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ).

كما يتجلى ذلك أيضا في نهاية سورة النجم التي تتناول مسائل العقيدة ، كالوحي ووحدانية الله وتختتم بقوله (عزَّوجلَّ): (أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ * وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ)[النجم ٥٩-٦١] ، فالسجود والعبادة يأتيان بمثابة الاستجابة لدواعي الخشوع في السورة.

٢- **علاقة الفاصلة بفاتحة السورة وخاتمتها،** وهي كثيرة في كتاب الله ، نذكر منها قوله(عزَّوجلَّ):(حم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ)[الجاثية:١-٣]، وتأتي الخاتمة بقوله (عزَّوجلَّ) :(فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [الجاثية:٣٦-٣٧].

٣- **علاقة الفاصلة موسيقياً بجوّ السورة** ، وهذا ما يبدو جلياً في السور الإحدى عشرة ،ذوات الرويّ الموحّد (المتماثل)،وقريب منها السور ذوات الرويّ المتقارب ،ولاسيما (الفاتحة) ،و(يونس)،و(المؤمنون) ، و (الدخان) ، و(القلم) و(المُطفّفين) و(التين) و(الماعون) .

ثالثاً: علاقة الفاصلة الأخيرة للسورة بافتتاحية السورة التي تليها، إذ لم يقتصر التناسب في القرآن على آيات السورة الواحدة،أو على أولها وآخرها، بل تعداه إلى التناسب بين السور، يقول الزركشي :"وإذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته في غاية المناسبة لما ختمت به السورة التي قبلها ، ثم هو يخفى تارةٌ ويظهر أخرى" [٥٢]، مثال ما نجده من علاقة بين سورتي القمر والرحمن، إذ تختتم سورة القمر بقوله (عزَّوجلَّ):(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ*فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ)

[القمر:٥٤-٥٥]، والمليك المقتدر هو الله (عزَّوجلَّ)،وكذلك تأتي سورة الرحمن بقوله(عزَّوجلَّ) (الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ) [الرحمن:١-٢] ؛ وفي سورة القمر وصف مجمل لحال المتقين وهم منعمون في جنات النعيم ، وحال المجرمين وهم في العذاب الأليم ، أما في سورة الرحمن فقد جاء الوصف مفصلا لحال الفئتين .

وبعد: فإن باب العلاقات واسع سعة باب الدلالات، نكتفي منه بهذا القدر،ونحيل من يحب الإستزادة إلى النظر والتمعن في كتاب الله الذي لا تنقضي عجائبه ،ولا حدَّ لجمالِه ودقّة إحكامه، مذكرين بقوله (عزَّوجلَّ):((أفلا يَتدبّرون القرآنَ ،ولو كان من عند غير اللهِ لوجدوا فيهِ اختِلافاً كثيراً))

المبحث الخامس : التأثير الصوتي للفاصلة في نفس المتلقي

ذهب اللغويون والنحاة إلى وضع قوانين عامة للكلام العربي ، " وانتقل الأمر منهم إلى البلاغيين ، فنظروا إلى النحو باعتباره العامل الأساس في تأدية أصل المعنى " [٥٣]،وإذا كان النحاة " قد أقاموا مباحثهم على رعاية الأداء المثالي ، فإن البلاغيين ساروا في اتجاه آخر ، إذ أقاموا مباحثهم على أساس انتهاك هذه المثالية والعدول عنها في الأداء الفني" [٥٤].

أما الأسلوب القرآني فنجده كثيراً ما يتجاوز النظام المألوف للغة ، " ولعل جمال النغمة وتناسب الإيقاع هو السبب في العدول في كثير من الآيات عن الفاظ وقوالب ، وعن طرائق من التركيب اللغوي المعتاد "[٥٥]، ويتضح هذا في الإنتقاء البديع والدقيق للألفاظ القرآنية ووضعها في مواضعها .

لذا عُني الباحثون القدماء والمحدثون بالتناسق الفني في القرآن الكريم المتمثل بحسن تأليف العبارات وتخير الألفاظ ثم نظمها في نسق خاص ،إذ يبلغ أقصى درجات الفصاحة والبلاغة ، ويبدو هذا التناسق الفني في التصوير القرآني باستقلال اللفظ لرسم الصورة الفنية المتخيلة بلفظ واحد في الآية ، وهذا لم يعرف إلا في التعبير القرآني ، مما لايستطيع أي أديب فعله بلفظ واحد [٥٦].

وقد يستقل لفظ قرآني واحد ليرسم بجرسه صورة شاخصة ، فيأخذ قيمته تارة بجرسه الذي يلقيه في أذن المتلقي، وتارة بظله الذي يلقيه بالخيال ، وتارة بالجرس والظل معاً، ومن أمثلة ذلك قوله (عزَّوجلَّ):(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) [التوبة:الآية٣٨] ، نلاحظ أن كلمة (أثَاقلتم) تتألف من أربعة مقاطع صوتية كلٌّ منها متحرّك فساكن، لتصوّر لنا معنى التباطؤ وشدة الانجذاب إلى الدنيا ومتاعها، ونجدها استقلت برسم صورة شاخصة للمتثاقلين عن الجهاد ؛ إذ يتخيل القارىء جسما متثاقلا يرفعه الرافعون في جهد ، فيسقط من أيديهم لشدة ثقله ، وكأن في هذه الكلمة طنّاً من الأثقال ، والأصل في (أثاقلتم) هو (تثاقلتم) وكان العرب حينما يصلونها بكلام يدغمون التاء في الثاء لمناسبتها لها ، محدثين الفاً لم يكن ليبنوا الحرف على الإدغام في الابتداء والوصل ، وكان إحداثهم الألف ليقع بها الابتداء ولو حذفت لأظهروا التاء لأنها مبتدأه [٥٧].وجرس هذه اللفظة بما تحمله من ثقل جعلها أكثر ملاءمة لمعنى النص ؛فهي تعبر عن نفس مثقلة بحب الحياة ملتصقة بالأرض ، متثاقلة بمقدار ما تحمله الأرض من أثقال [٥٨]، ولو استعلمت كلمة (تثاقلتم)المخففة الجرس لضاع الأثر المنشود ،ولتوارت الصورة المطلوبة التي استقل لفظ(أثاقلتم) برسمها بما فيه من تشديد أعطى الآية ظلالاً أوفى للمعنى المقصود.

ومن الأوصاف التي اشتقها القرآن الكريم ليوم القيامة (الصّاخّة) ، و(الطّامّة) ،فالصّاخّة ذات جرس عنيف يكاد يخرق الأذن ، على حين نجد الطّامّة ذات دوي وطنين ، إذ يخيل للقارىء أنها مثل الطوفان الذي يغمر كل شيء ويطويه [٥٩].

وفي سورة الناس يقول (عزَّوجلَّ) : (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ)[الناس:١-٦] ،وعند قراءتنا السورة بسرعة ، نشعر بألسنتنا تحدث صوتاً يناسب جو السورة ، المتمثل بوسوسة الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس [٦٠].

وقد يستقل اللفظ القرآني المصور برسم الصورة بظله الذي يلقيه في خيال القارىء ، موحيا للنفس معان وإيحاءات يلحظها القارىء المتخيل البصير حين يوجه إنتباهه إليها ، ومن الأمثلة على ذلك،قوله (عزَّوجلَّ) :(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ)[الاعراف:١٧٥] . فكلمة (انسلخ) تبث في خيال القارىء صورة عنيفة قاسية للتخلص من آيات الله ، لآن الأنسلاخ حركة حسية قوية ، ونكاد نرى هذا البائس ينسلخ من آيات الله انسلاخا ، كأن هذه الآيات جلد ملتصق بلحمه ، فهو ينسلخ منها بعنف وجهد ومشقة ، كما ينسلخ جلد الشاة من لحمها [٦١].

ومن التناسق الفني مانراه من تقابل الصور المرسومة ،إذ تكون كل صورة مقابلة للأخرى ، ومن أمثلتها قوله (عزَّوجلَّ) :(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ) [الشورى:٢٩] ، ففي هذه الآية صورتان متقابلتان الأولى في قوله (عزَّوجلَّ) (وما بث فيهما من دابة) ، والأخرى في قوله (عزَّوجلَّ) (وهو على جمعهم إذا يشاء قدير)، إذ يتخيل القارىء صورة للدواب المبثوثة المتفرقة في السماوات والأرض وهي تجمع بكلمة واحدة، وقد قابلت الآية دلالياً بين مشهد البث ومشهد الجمع في لحظة واحدة ؛ وذلك على طريقة القرآن المصورة ، ويشهد خيال القارىء هذين المشهدين قبل أن ينتهي من تلاوة الآية [٦٢].

وقد تتقابل الصورتان وتتجاوران في سياق قرآني واحد وإن كانتا مختلفتين أحداهما ماضية وأخرى حاضرة ، ومثال ذلك قوله (عزَّوجلَّ) : (وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ* فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ * لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ * إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ) [الواقعة :٤١-٤٥]، والكلام في الآيات عن أصحاب الشمال وهم الكفار الذين يعذبون في النار، عارضاً مشهداً من مشاهد تعذيبهم فيها ؛ ومن حيوية التصوير في هذا المشهد أنه طوى الحياة الدنيا ، وأقام القيامة ،وقد جعلنا نذهب بخيالنا إلى الدار الأخرة ، ونرى أصحاب الشمال وحالهم وما هم عليه في السموم والحميم ، ونذكر ما كانوا

عليه في حياتهم الماضية في الدنيا، أيام ترفهم ورفاهيتهم مع أننا في الواقع ما زلنا نعيش في الحياة الدنيا ، وأصحاب الشمال في الواقع مازالوا مترفين في الدنيا ، ولم ينتقلوا إلى الآخرة بعد . وقد قابل بين قوله(عزَّوجلّ) : (في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد و لاكريم) وقوله(عزَّوجلّ) (إنهم كانوا قبل ذلك مترفين) ، و" الصورة الحاضرة هنا هي صورة أصحاب الشمال في نار جهنم وفي السموم والحميم ، والظل من يحموم ، تقابلها الصورة الماضية لأصحاب الشمال عندما كانوا في الدنيا ، حيث كانوا فيها مترفين" [٦٣].

عليه فالبيان القرآني يتسم بإيقاع جذاب ، يؤثر في القارىء تأثيراً عميقاً ، وهو إيقاع ناشئ من تخير الألفاظ ونظمها في نسق خاص يبلغ أرقى درجات الفصاحة [٦٤] ، متناسق مع السياق الذي ورد فيه ، و مع نظام الفواصل القرآنية ، و مع الجو العام للسورة.

ولجمال الإيقاع وحلاوته أثر بالغ في اكساب القرآن الكريم جاذبية خاصة ، وأن جانبا كبيرا من هذا الجمال الإيقاعي مردّه إلى تناسب الأصوات وحسن تآلفها في النسيج الصوتي لنظم الآيات.

إنّ حلاوة النظم القرآني حقيقة ثابتة شهد بها له أعداؤه الكفار من العرب منذ بداية نزول الوحي على سيدنا محمد (عليه الصلاة والسلام) ،ولقد انبهر العرب "بحلاوة النظم القرآني وبجمال إيقاعه، فأسر ألبابهم وعواطفهم على الرغم مما عرفوا به من فصاحة اللّسان وقوة البيان، فراحوا يصفونه بصفات الشعر؛ لما لمسوه من انسجام في مقاطعه، وجودة موسيقاه، بيد أنّ البون شاسع بين الاثنين، فإذا كان العرب القدامى عدوا القرآن شعرا؛ فذلك راجع لقصور في عقولهم وضعف في إدراكهم،وميلهم الشديد بحكم بساطة فطرتهم إلى العاطفة والوجدان. إنّ القرآن الكريم حتى وإنْ اشترك مع الشعر العربي في بعض الصفات كالوزن وبعض القوافي أو مايعرف في القرآن بالفواصل، فهو أسمى من الشعر وأرفع منه قدراً، وهذا جانب من جوانب الإعجاز فيه؛ فعلى الرغم من أنه أنزل بلسان عربي مبين، وهو لسان العرب آنذاك، إلا أنهم عجزوا عن الإتيان بمثله، لأنّ أساسه الحق والصدق والثّبات، وهو ما أكده السيوطي بقوله : إن الحكمة من تنزيه القرآن عن الشعر الموزون ... أن القرآن منبع الحق ومجمع الصدق" [٦٥].

فالقرآن الكريم يتميز بإعجازه الصوتي الذي يتمثل في العلاقات الداخلية المنظمة للبنية الصوتية ، وبفواصله التي لها أثر كبير في تناسقه وإنسجام فقراته، وما لذلك من أكبر الأثر في نفس متلقيه مما لايمكن أن نجده في نص آخر غير النص القرآني.

خاتمة البحث

وبعد هذا كله نقدم أهم النتائج التي توصل اليها البحث وهي :

١- يتضح جمال الخطاب القرآني في الشكل والمضمون ، مع مايضفيه صوت الفاصلة القرآنية على الشكل من جمال ومتعة يتناسبان والمعاني الربانية المعجزة

٢- . تميز الأسلوب القرآني بالرفعة والسمو شكلاً ومضموناً ،مما لايدع مجالا لمقارنته بكلام البشر .

٣- يعدّ صوت الفاصلة القرآنية(أو الإيقاع) تابعا للأسلوب القرآني، وأن الفاصلة ترتبط بالمعنى وبالايقاع معا ؛ إذ تتفق مع الآية صوتياً ودلالياً ، وتتفق مع الإيقاع العام للآيات السابقة واللاحقة صوتيا.

٤- تكسب الفاصلة السورة جرسا مميزا للنص القرآني ، مع مراعاة المعنى والسياق وجو السورة وكل ما يتعلق بجودة التعبير وجماليته .

٥- يؤثر التكرار في الالفاظ والنصوص القرآنية أثرا صوتيا ودلاليا ، بما يضفيه على النص من معان وابعاد جديدة .

٦- يقوم الإحساس بالجمال في النص القرآني على عنصر التصوير ؛ إذ يجعل القارىء كأنه يرى المشاهد رأي العين.

٧- يمثل التصوير الفني أبرز أوجه الجمال في التعبير القرآني.

وأخيراً : فإن كتاب الله (عزَ وجلّ)سيظل المجال واسعا فيه للبحث ومعرفة أسراره العجيبة ، ففي كل صوت من أصواته ،وفي كل كلمة من ألفاظه معان ودلالات تدل على عظمته واعجازه ، أسال الله أن يتقبل عملي خالصا لوجهه الكريم ، وأن يغفر لي أي زلل أو سهو وقع من غير قصد ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين في الاولين والاخرين محمد(صلى الله عليه وآله وسلم).

هوامش البحث

١- لسان العرب ،ابن منظور، ج٣/ص٢٠.

٢- المعجم الأدبي ، جبور عبد النور،ص٨٥.

٣- النحو الوافي ،عباس حسن، ج٣/ص١٨٦

٤-في جمالية الكلمة القرآنية (دراسة جمالية بلاغية نقدية) ،حسين جمعة ،(بحث منشور في النت).

٥- الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ،نذير حمدان ، ص٤٣١

٦- لسان العرب ، ج٧/ص٣٠٢(مادة :صوت).

٧- البيان والتبين ،أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ص٦٥

٨- سر صناعة الإعراب ، ابن جني ،ج١/ص.١٩

٩- رسالة أسباب حدوث الحروف ، ابن سينا ،ص٥٦.

١٠- الأصوات اللغوية ،إبراهيم أنيس ، ص٥
١١- المنجد في اللغة والأعلام،لويس معلوف ص٥٨٥،(مادة فصل).
١٢- إعجاز القرآن ، أبو بكر الباقلاني،،ص٢٧٠.
١٣- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي، ج٣/ص٣٣٢.
١٤- تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ،ج١/ص٩١.
١٥- ينظر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، مازن الوعر،ص٦٣.
١٦- من صور الإعجاز الصوتي للقرآن الكريم، د. محمد سلمان العبد ، ص٨٥.
١٧- الجامع لاحكام القرآن ، القرطبي ،ج١/ص٤١؛وينظر: جماليات الأيقاع الصوتي في القرآن الكريم (رسالة ماجستير)، محمد الصغير ميسة ،ص٦٢.
١٨- الجامع لاحكام القرآن ،ج١/ص١٦
١٩- الكتاب، سيبويه ،ص٥٧٥.
٢٠- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، الرافعي ،ص.١٥٠
٢١- ينظر: جماليات الموسيقى في النص القرآني ، د. كمال أحمد غنيم (و) رائد الدية ،ص٢٢
٢٢- ينظر: المصدر السابق ،ص٢٣
* وهي سورة مكية، متوسطة الطول ، عدد آياتها تسع وتسعون آية.
٢٣- ينظر: الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم،ص٤٠٠.
٢٤- ينظر: المصدر السابق ، ص٤٠٢.
٢٥- ينظر: جماليات الأيقاع الصوتي في القرآن الكريم ،ص٧٨ .
-٢٦- ينظر: فقه اللغة وعلم اللغة، محمود سليمان ياقوت ،ص٢٢٦.
٢٧- في ظلال القرآن ،سيد قطب،ج٥٤٧/١.
٢٨- البيان في روائع القرآن ، تمام حسان ، ص١٩٦.
٢٩- ظواهر أسلوبية وفنية في سورة النحل ، أسامة عبد المالك إبراهيم عثمان.ص٢٩
٣٠- ينظر: جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم ، ص٧٩.
٣١- المصدر السابق ، ص٨١.
٣٢- ينظر: الأعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن أبي الأزرق،عائشة عبد الرحمن ،ص٢٧٨.
٣٣- ينظر: أسرار التكرار في القرآن الكريم، محمود بن حمزة الكرماني،ص١٩٨
٣٤- ينظر: الجامع لاحكام القرآن،ج ١٩/ص١٥٨.
٣٥- ينظر: في ظلال القرآن،ج٦ / ص٣٨٥٢.
٣٦- ينظر: نماذج من الاعجاز الصوتي في القرآن الكريم-دراسة دلالية، دفة بلقاسم ، ص١٩.
٣٧- ذكر لفظ الحال ،لأن الحال هو الزمان الموجود ، واسم الفاعل واقع موقع الحال، وهو صالح للأزمنة الثلاثة، واقتصر من الماضي على المسند إليهم فقال Y :(وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ) [الكافرون:٤] ، ولأن اسم الفاعل بمعنى الماضي فعمل على مذهب الكوفيين ، واقتصر المستقبل على لفظ المسند إليه فقالY :(وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ) [الكافرون ٣ و٥] وكان اسماء الفاعلين بمعنى المستقبل. ينظر: أسرار التكرار في القرآن الكريم ،٢٢٦.
٣٨- ينظر: التكرار في الفاصلة القرآنية – الجزء الاخير من القرآن الكريم نموذجاً –دراسة اسلوبية ، د.فيصل حسين طحيمر غوادرة، (بحث منشور في النت) ،ص٢٢.
٣٩- ينظر: صور الدلالة القرآنية في سورة الناس - دراسة أسلوبية ، م.د. عبد الكريم جديع نعمه(و) م.م هادي سعدون، (بحث منشور في النت)،ص٤٧٢ .
٤٠- ينظر: إيقاع الصوت المفرد وأثره في الفاصلة القرآنية، (صوت السين في سورة الناس) ، أ.م.د. محمد ياس خضر (و) م.م.ثمينة أحمد هيلان ،ص٢٠٥.
٤١- ينظر: في ظلال القرآن،ج٦/ص٤٠١١ .
٤٢- ينظر: سورة الناس دراسة صوتية دلالية ، د.شاكر سبع الأسدي ، ص١٧.
٤٣- ينظر: البرهان في علوم القرآن ، الزركشي، ج١/ص٧٩
٤٤- ينظر: الإتقان في علوم القرآن ، ج٣/ص٣٤٧.
٤٥- في ظلال القرآن، ج٦/ص٣٦٨٩.
٤٦- ينظر:كتاب البديع ، ابن المعتز،ص٦٢.
٤٧-ينظر: الإتقان في علوم القرآن ، ج٣/ص٣٥٥.
٤٨- ينظر: دلالة الأصوات في فواصل آيات جزء عم- دراسة تحليلية ، محمد رمضان البع ،ص٩.
٤٩- ينظر: الصناعتين ،أبو هلال العسكري ، ص٣٨٠.
٥٠- ينظر: البرهان في علوم القرآن ، ج١/ص٩٦.

٥١- ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،ج٢٢/ص٢٢٦.
٥٢- البرهان في علوم القرآن ، ج١/ص ٦٤.
٥٣- البلاغة والأسلوبية ،ص٢٦٨.
٥٤- المصدر السابق ،ص٢٦٩.
٥٥- دراسة أدبية لنصوص قرآنية ،ص٢٩٧-٢٩٨.
٥٦- ينظر: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، صلاح عبد الفتاح الخالدي ،ص١٥٩
٥٧- ينظر : معاني القرآن ، الفراء، ج١/ص٤٣٧.
٥٨- ينظر : دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم ، خالد قاسم بني دومي،ص٢٣٨.
٥٩- ينظر : التصوير الفني في القرآن ،سيد قطب ،ص٩٣.
٦٠- ينظر : المصدر السابق ، ص٩٤.
٦١- ينظر: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ،ص١٦١.
٦٢- ينظر: في ظلال القرآن ،ج٥/ص٣١٥٨-٣١٥٩.
٦٣-نظرية التصوير الفني في القرآن ، ص١٦٤.
٦٤- ينظر: التصوير الفني في القرآن ، ص٨٧.
٦٥- جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم ، ص١١٩ ؛ وينظر:معترك الأقران في إعجاز القرآن ، السيوطي، ج١/ص٨.

مصادر البحث ومراجعه

١. القرآن الكريم .
٢. الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)،تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
٣. أسرار التكرار في القرآن الكريم(وسماه البرهان في متشابه القرآن) ، محمود بن حمزة بن نصرت الكرماني، دار الاعتصام ،١٣٩٨هـ/ ١٩٨٧م.
٤. الأصوات اللغوية ،إبراهيم أنيس ،مكتبة نهضة مصر ،(د،ط)، القاهرة،(د،ت).
٥. الأعجاز البياني للقرآن ومسائل أبن ابي الأزرق،عائشة عبد الرحمن ،دارالمعارف،مصر،ط٢ ،١٩٨٧م.
٦. إعجاز القرآن ، أبو بكر الباقلاني، تحقيق :سيد أحمد صقر ،دار المعارف ،مصر ،ط ١٩٧١،٣م.
٧. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي ،بيروت،(د.ط)، ١٤٢هـ -٢٠٠٥ م.
٨. إيقاع الصوت المفرد وأثره في الفاصلة القرآنية، (صوت السين في سورة الناس) ، أ.م.د. محمد ياس خضر (و) م.م.ثمينة أحمد هيلان ، مجلة سر من رأى ،مج٦، ع١٨ ، السنة٦، كانون الثاني ٢٠١٠م .
٩. كتاب البديع ،أبو العباس عبدالله بن المعتز (ت٢٩٦هـ)، تحقيق: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية العربية للطباعة والنشر، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م .
١٠. البرهان في علوم القرآن ، الزركشي،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان ،(د.ط) ، (د،ت).
١١. بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار،د.عبد الفتاح لاشين ، دار الفكر العربي،١٩٧٨م.
١٢. البلاغة والأسلوبية ، محمد عبد المطلب ، مكتبة لبنان، المكتبة العالمية للنشر ، لونجمان، مصر،(د،ط) ،١٩٩٣م.
١٣. البيان في روائع القرآن ، تمام حسان ،عالم الكتب ، القاهرة ،ط٢ ،٢٠٠٠م.
١٤. البيان والتبين ،عمر بن بحر الجاحظ، تحقيق : فوزي عطوي ، دار صعب ،بيروت،ط١، ١٩٦٨م.
١٥. تاريخ آداب العرب ،مصطفى صادق الرافعي ،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط١ ،١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
١٦. التصوير الفني في القرآن ،سيد قطب، دار الشروق،القاهرة،ط١٧، القاهرة ،٢٠٠٤ ه - ١٤٢٥ م.
١٧. التكرار في الفاصلة القرآنية – الجزء الاخير من القرآن الكريم نموذجاً –دراسة اسلوبية،د.فيصل حسين طحيمر غوادرة، مجلة جامعة القدس المفتوحة، (بحث منشور في النت)، www.qou.edu .
١٨. الجامع لاحكام القرآن ،محمد بن أحمد القرطبي ، تحقيق : هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.
١٩. جماليات الأيقاع الصوتي في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) ، محمد الصغير ميسة ، ،كلية الادآب– جامعة محمد خيضر –بسكرة ، الجمهورية الجزائرية،١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
٢٠. جماليات الموسيقى في النص القرآني ، د. كمال أحمد غنيم (و) رائد الدية ،مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية – غزة، مج٢٠، ع٢، يونيو ٢٠١٢م.
٢١. دراسة أدبية لنصوص قرآنية، محمد المبارك ،دار الفكر، بيروت، ط ٤ ،١٩٧٣م.
٢٢. دلالة الأصوات في فواصل آيات جزء عم- دراسة تحليلية ، محمد رمضان البع ، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية) المجلد الثالث عشر ، العدد الثاني ، يونيو ٢٠٠٩م

٢٣. رسالة أسباب حدوث الحروف ، ابن سينا ،تحقيق:محمد حسان الطيان و يحيي مير علم ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (د.ط)،(د،ت).
٢٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود أبو الفضل الآلوسي،تحقيق: محمد السيد الجنيد، دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط٢ ،١٤٠٤هـ.
٢٥. سر صناعة الإعراب ، ابو الفتح عثمان ابن جني ،تحقيق أحمد فريد أحمد ، جامعة الأزهر -المكتبة التوفيقية ، (د.ط) ، القاهرة (د.ت).
٢٦. سورة الناس دراسة صوتية دلالية ، د.شاكر سبع الأسدي، مجلة آداب ذي قار ، كلية الآداب -جامعة ذي قار، مج١، ع٣، ايار ٢٠١١م.
٢٧. الصناعتين ، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية- بيروت ،١٤١٩ه.
٢٨. صور الدلالة القرآنية في سورة الناس - دراسة أسلوبية، م.د. عبد الكريم جديع نعمه(و) م.م هادي سعدون ،جامعة الكوفة، (بحث منشور في النت): htt:// b7oth.com.
٢٩. الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ، نذير حمدان، دار المنارة ،جدة -السعودية ، ط١ ،١٤١٢هـ- ١٩٩١م.
٣٠. ظواهر أسلوبية وفنية في سورة النحل ، أسامة عبد المالك إبراهيم عثمان، (رسالة ماجستير) جامعة النجاح الوطنية ، ٢٠٠١م .
٣١. في جمالية الكلمة القرآنية (دراسة جمالية بلاغية نقدية)،حسين جمعة ،منشورات اتحاد الكتاب،دمشق ٢٠٠٢م،الموقع على النت : http//www.awudam.org
٣٢. فقه اللغة وعلم اللغة، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية،مصر،١٩٩٥م.
٣٣. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق ،ط١٥، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م.
٣٤. قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث – مدخل عام ، مازن الزعر،دار طلاس للدراسات ،دمشق،ط١ ،١٩٨٨م.
٣٥. الكتاب ،أبو بشر عمرو بن عثمان سيبوية،تحقيق :إميل بديع يعقوب،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط١ ،١٩٩١م.
٣٦. لسان العرب ،ابن منظور،تح: عبد الرحمان محمد قاسم النجدي،دار صادر،بيروت، ط١،م١٩٩٢.
٣٧. معترك الأقران في اعجاز القرآن ، جلال الدين السيوطي،تحقيق :علي البجاوي،دار الفكر، ١٩٦٩م.
٣٨. المعجم الأدبي ،جبور عبد النور، دار العلم للملايين ،بيروت ، ط٢ ،١٩٨٤م.
٣٩. المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق ،بيروت ،ط٣٠، ١٩٨٨م.
٤٠. من صور الإعجاز الصوتي للقرآن الكريم، د. محمد سلمان العبد ،المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الكويت، ع٣٦،سنة ٩ ،١٩٨٩م.
٤١. النحو الوافي ، عباس حسن ،دار المعارف ،مصر، ط٨ ،١٩٨٧ م.
٤٢. نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، صلاح عبد الفتاح الخالدي، شركة الشهاب ، الجزائر ، ١٩٨٨م.
٤٣. نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم-دراسة دلالية، أ.د. دفة بلقاسم ،مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة محمد خيضر- بسكرة ، الجمهورية الجزائرية ، جوان ٢٠٠٩م.